بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

معركة أمهات الشهداء

٢٢-٣-٢٠١٤

الجزء الثالث والأخير

أرشيف معارك وشهداء الساحل السوري

إعداد :

أبو إبراهيم الشامي

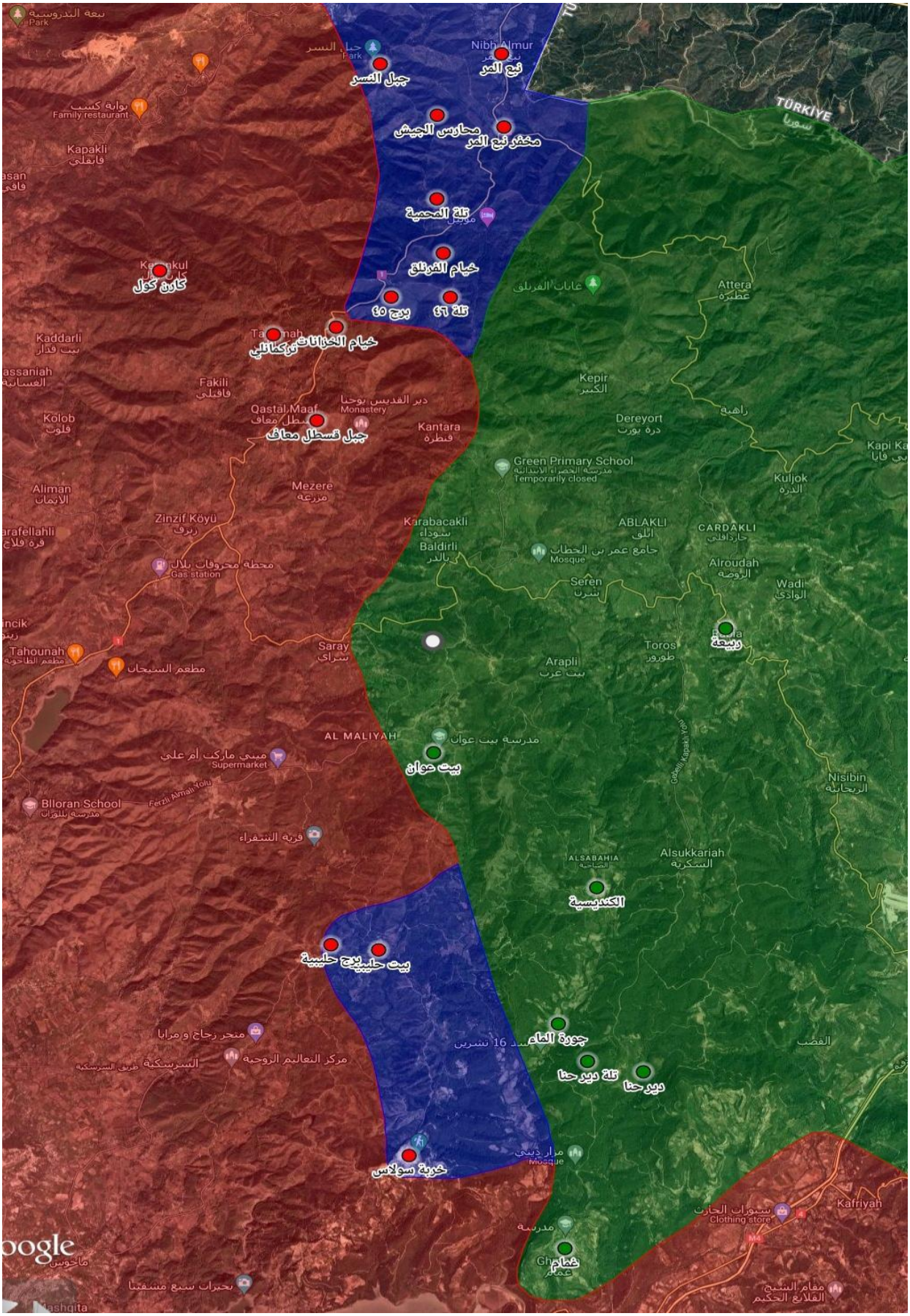

خريطة توضح نقاط تقدم المجاهدين في بيت حليبية وبرج سولاس

الكتائب المشاركة:

اللواء العاشر

اللواء الثالث

اللواء الاول

لواء درع هنانو التابع لفيلق الشام

كتيبة فتى الاسلام

كتيبة الظاهر بيبرس

كتيبة الشهيد ممدوح جولحة

كتيبة حطين

أنصار الشام

كتيبة نصرة المظلوم

كتيبة أحفاد عمر

كتيبة الشهيد مصطفى مجذوب.

الأمير العسكري للمعركة: العقيد مصطفى هاشم

عدد المجاهدين: نحو ٧٠٠ مجاهد

النقاط المستهدفة: برج سولاس و برج حليبية وبيت ملك .

عدد شهداء المجاهدين: أكثر من ٢٥ شهيد

عدد هلكى الجيش: يفوق الـ ٤٠ هالك.

محاولات سابقة لتحرير برج خربة سولاس وبيت حليبية :

قبل سنة من هذه المعركة وبتاريخ ٢٩-٤-٢٠١٣ حاول المجاهدون تحرير برج سولاس وحليبية ضمن معركة "أول الغيث قطرة" واستطاعوا تحرير برج سولاس، ولكن لم يستطيعوا الثبات فيه بسبب شدة القصف وكثرة الشهداء فلم يستطيعوا الصمود أكثر من ساعات قليلة..

التخطيط للمعركة:

لم يكن التخطيط لمعركة أمهات الشهداء مكافئاً لحجم المحور المستهدف، فقد كان محور كبيراً بطول نحو ٨ كم، والتخطيط لها يحتاج أكثر مما خطط له، **بالإضافة إلى أنه كان من المقرر وجود صواريخ مضادة للمدرعات لإسكات دبابات النظام وعدد كبير من القذائف لكن أياً من ذلك لم يوجد.**

الاستعجال للبدء بالمعركة بالتوازي مع معركة الأنفال:

بدأ المسير إلى المعركة في نفس اليوم الذي بدأت فيه مجموعات الأنفال المسير للمعركة، ولكن لسببٍ ما لم نعرفه لم يستطيعوا البدء بالمعركة في اليوم الأول فانسحبوا. وفي اليوم الثاني عادوا للبدء بالمعركة وقد **كانت معركة الأنفال قد بدأت. وهذا الذي جعل الجيش يستنفر في كل محاور الساحل بعد بدء معركة الأنفال مما كان أحد أسباب فشل هذه المعركة.**

خطة اقتحام برج حليبية وبرج سولاس:

برج حليبة عبارة عن برج حراجي بارتفاع ٤٢٩م، وبرج سولاس هو أيضاً برج حراجي ويرتفع ٤٢٠ م ويطل على بحيرة مشقيتا. وكانت الخطة تقضي ببدأ اقتحام برج سولاس وبيت ملك باعتبار أن عندهم

خاصرة آمنة من جهة الشرق، وبعد ذلك تبدأ مجموعات بيت حليبية بالاشتباك.

وكانت خطة بيت حليبية مقسمة إلى محورين: **الأول** وهم مجموعة اقتحام وهمي للبرج وعددهم ٣٠ مجاهد. **والثاني** وهم مجموعتين خلف برج حليبية بمنطقة اسمها مركز الحطب وعددهم ٩٠ مجاهد، وكانت الخطة تقضي بوصول المجموعات الخلفية قبل طلوع الضوء، ومهمتهم قطع طريق الإمداد الواصل من قرية مشقيتا إلى برج حليبية وضرب النقاط الخلفية للبرج كمركز الحطب.

بدأ مسير المجموعات إلى برج حليبية وخربة سولاس من منطقة بيت عوان بعد الواحدة ليلاً، وسارت مجموعات الخلفية لبيت حليبية نحو ٤كم خلف خطوط الجيش، وقد وصلوا إلى نقاطهم متأخرين وقد طلعت الشمس.

طلعت الشمس ولم تبدأ مجموعات سولاس وملك بالاشتباك كما خطط لها، وقد انكشفت المجموعات الخلفية لبيت حليبية بسبب الضوضاء الذي حدث أثناء المسير وعدم الالتزام بالصمت.

بدء الاشتباك في بيت حليبية وبرج سولاس:

مع انكشاف مجموعات بيت حليبية وعدم بدء المعركة من جهة سولاس وملك، استفرد الجيش بالمجموعات الخلفية وكثف عليهم الرماية من برج حليبية. ثم بدأت المعركة نحو الساعة الثامنة صباحاً في كل المحاور، **وما هي إلا سويعات قليلة لا تتعدى الثلاث ساعات حتى انتهى الاشتباك في برج سولاس بدون أي تقدم يذكر وانسحب المجاهدون وخلفوا ورائهم العديد من الشهداء..**

قرار الانسحاب من بيت حليبية:

وعند الساعة الحادية عشرة صباحاً وبعد أن علمت المجموعات الخلفية لبيت حليبية أن مجموعات برج سولاس قد انسحبت من مواقعها، قرروا الانسحاب من مواقعهم بسبب أنهم خلف خطوط العدو وبقائهم خلف خطوط العدو مع انكشاف أمرهم وشدت القصف عليهم وعدم مساندتهم من محاور أخرى سيكون ذلك مهلكة لهم، **بالإضافة إلى أن الاتصال بين المجموعات كان ضعيفاً أو معدوماً بسبب تشويش العدو على محطة الاتصالات حتى إنهم لم يستطيعوا توجيه سلاح الهاون والدبابة لإسكات الوسائط المعادية التي تقصفهم.**

بدأت المجموعات بالانسحاب باتجاه نهر حليبية الواقع في الوادي بين تلة الملك وبيت حليبية، وكان الانسحاب شبه عشوائي غير منظم، حتى إن بعض المجاهدين قد ألقى سلاحه يريد فقط أن ينجوا بنفسه..

وأما الجيش فقد كان يرى من قممه انسحاب المجاهدين فبدأ بقصفهم قصفاً جنونياً لا يستطيع الرجل منهم رفع إصبعه فضلاً عن رفع رأسه، حتى وصلت القلوب الحناجر من شدة الخوف كما وصفه بعض من حضر تلك الواقعة.

هجوم عكسي للجيش على المجاهدين في الوادي:

ثم نزلت مجموعتان للجيش من بيت ملك وبيت حليبية وبدؤوا بالتقدم نحو المجاهدين المنسحبين في الوادي، فصار يقصف ويمشط بالرشاشات والجنود يتقدمون نحوهم حتى وصل الجنود لمسافة قريبة من المجاهدين فصاروا يرمونهم بقواذف الـ ار بي جه والقنابل اليدوية وقنابل الـ أجي سه التي تكون على سلاح الـ Ak **فسقط عدد كبير من الجرحى حتى وصل إلى خمسة وعشرين جريحاً وثلاثة عشرة شهيداً.**

في هذه الأثناء وصل المجاهدون إلى مجرى مائي يسع رجل بشكل منبطح ، فالتجأوا إليه من شدة القصف، وكانوا مقسمين على مجموعات كل مجموعة تبتعد عن الأخرى عشرة أمتار أو أكثر.

فبقوا في هذا المجرى نحو الربع ساعة، والجيش يتقدم باتجاههم حتى وصل لمسافة قريبة جداً، فذهبت مجموعة إلى تلة مرتفعة قليلاً وبدأت بالاشتباك مع مجموعات الجيش.

ومع شدة القصف وشدة الخوف كانت مجموعات الجيش قد وصلت لمسافة صفر من المجاهدين وأصبح الاشتباك بينهم لعدة أمتار فقط.

وأثناء اختبائهم في تلك الساقية تقدم جندي من صقور الصحراء في الأحراش فتفاجئ بالمجاهدين فباغته أحد المجاهدين وقتله.

ثم تقدمت مجموعة أخرى من جهة بيت ملك وعددهم سبعة أو أكثر إلى مسافة قريبة من المجاهدين فاستطاع المجاهدون قتلهم أيضاً..

خطأه تسبب بمقتله:

في أحد المواقف التي لا تنسى، وهي أن المجموعة الأخيرة من مجموعات المجاهدين وهي الأقرب إلى الجيش، كان هناك ستة مجاهدين اثنان بالقرب من بعضهم وأربعة بعيدين عنهم أمتار قليلة، وأثناء التجائهم في مجرى الماء هدأ القصف فسمعوا أصوات خلفهم فظنوا أنه لا يزال ورائهم مجموعات أخرى، **فرأى أحد الاثنين جندي ببنطال عسكري وقميص أسود وبدون خوذة وبلا لحية، وبالمقابل فقد رأى ذلك الجندي المجاهدين وكان خائفاً جداً فظنهم معه، فهم أيضاً يلبسون لباساً مدنياً وبلحى خفيفة فلم يكن من السهل في وقت قصير لا يتعدى اللحظات أن يتميز الجندي من المجاهد، فقال ذلك المجاهد لصاحبه انظر جندي!!! فأخذ الأخر سلاحه وأراد قتله، فقال ذلك الذي**

رأه انتظر لربما يكون معنا، فتقدم الجندي باتجاههم وقال لهم: قوموا. ظناً منه أنهم معه فلا شيء يوحي في الظاهر أنهم مجاهدين لا لباس ولا لحية. هنا قال أحدهم شمس "وهي كلمة السر بين المجاهدين" فكان ينتظر أن يقول الجندي قمر "وهي كلمة الرد على شمس" ليتأكدوا هل هو جندي أم مجاهد، فارتبك ذلك الجندي وكل هذا بلحظات، فأطلق المجاهد عليه الرصاص فهرب والتجأ وأطلق عليهم رشقة رصاص أصابت ذلك المجاهد الذي قال: انتبه إنه ليس جندي إنه مجاهد، فاستشهد من فوره.

ثم رمى ذلك الجندي قنبلة سقطت بين خمسة أصيب منهم أربعة وفقد أحد الأربعة عينه فيها.

خلاف على وقت الانسحاب:

مع شدة الخوف والقصف وكثرة الشهداء والجرحى وهم في الوادي عند مجرى النهر، اختلفت المجموعات فيما بينها ففريق منهم اقترح الانسحاب في الليل لأن تلل حليبية وبيت ملك وسولاس تكشف طريقهم، والفريق الآخر قال بل ننسحب الآن في النهار ولو خاطرنا بأنفسنا في السير في الطريق المكشوف، لأننا لو بقينا حتى الليل لبقي الجيش يقصف بنا حتى يقتلنا جميعاً ولربما استطاع أسرنا بالإحاطة بنا.

ثم استقر القرار على الانسحاب فوراً من الوادي وكان الوقت قد اقترب من الظهر. وهكذا بدأت المجموعات الانسحاب من الوادي بشكل مجموعات صغيرة، ثم انطلقت مجموعة لتلة مرتفعة لتأمين اتصال مع مدفعية المجاهدين للتغطية على انسحاب المجموعات، وبالفعل استطاعوا تأمين اتصال مع الدبابة والرشاشات وبدؤوا بالقصف على تلة الملك وتلة حليبية لخروج المجموعات، حتى استطاعوا إيقاف تقدم الجيش نحو المجاهدين وتخفيف القصف عن مجموعات الوادي.

وأثناء ذلك جاءت طائرة حربية وبدأت برمي الصواريخ على المجموعات، والحمدلله أنه لم يصب أحد بأي مكروه من تلك الصواريخ.

أثناء الانسحاب كانت هناك منطقة مكشوفة على تلل الجيش وقطعها صعب جداً فقد كانوا يقطعونها خمسةً خمسة، وقد قتل وأصيب عليها عدد من المجاهدين.

يقول أحد من كان هناك: كنت أعبر تلك المنطقة بخوف شديد وأرى الشهداء على يميني وشمالي وأعداد الجرحى كبير حتى إننا لم نستطع سحب الجرحى حتى حل الليل.

انسحاب المجموعات بسلام:

ومع اقتراب وقت العصر كانت المجموعات قد وصلت بأمان إلى منطقة تسمى مزار حليبية.

وبعد وصولهم إلى المزار جاءت سيارة إسعاف وسيارة شد رباعي لسحب الجرحى فاستهدفهم الجيش فاستشهد فيهم أربع مجاهدين، فاضطروا لإبقاء الجرحى حتى حلول الليل لسحبهم، وبالفعل فعند حلول الظلام استطاعوا سحب الجرحى من المزار وكان أخر جريح سحب عند الساعة الرابعة فجراً.

وفي فجر ذلك اليوم نزلت مجموعة للبحث عن جثة المجاهد الذي قتله الجندي ولكن لم يجدوها بسبب الظلام وكثرة جثث الجيش المحترقة والتي كانت قريبة من جثث المجاهدين، فرجعوا بدون أن يحضروا جثة ذلك المجاهد تقبله الله. ...

وبعد ثلاثة أيام من المعركة رجع أحد المجاهدين الذي فأثناء الانسحاب بعد أن ظنوه شهيداً.

أسباب فشل المعركة:

ضعف التنسيق والاتصال بين المجموعات.

النقص الحاد بذخيرة المدفعية على عكس معركة كسب.

ضعف الاستطلاع بسبب استعجالهم لبدء المعركة تزامناً مع كسب

طريق الإمداد والمؤازرة مكشوف لمسافة طويلة.

عدم وجود خطة بديلة في حال فشلت الخطة الأولى.

عدم الالتزام باللباس العسكري والذي بسببه قتل عدد من المجاهدين.

تأخر المجموعات بالوصول إلى نقاطها.

الجيش كان مستعد لأي هجوم لأن معركة كسب قد بدأت.

الضوضاء والحركة أثناء المسير خلف خطوط العدو.